ثم اكدت الكناية عن الإنذار المأخوذة من قوله ( وأن لو استقاموا على الطريق لأسقيناهم ) الآية بصريح الإنذار بقوله ( ومن يعرض عن ذكر ربه نسلكه عذابا صعدا ) أي فإن أعرضوا أنقلب حالهم إلى العذاب فسلكنا بهم مسالك العذاب .

والسلك : حقيقته الإدخال وفعله قاصر ومتعد يقال : سلكه فسلك قال الأعشى : .

" كما سلك السكي في الباب فيتق أي أدخل المسمار في الباب نجار .

وتقدم عند قوله تعالى ( كذلك نسلكه في قلوب المجرمين ) في سورة الحجر .

واستعمل السلك هنا في معنى شدة وقوع الفعل على طريق الاستعارة وهي استعارة عزيزة .

والمعنى : نعذبه عذابا لا مصرف عنه .

وانتصب ( عذابا ) على نزع الخافض وهو حرف الظرفية وهي ظرفية مجازية تدل على أن العذاب إذا حل به يحيط به إحاطة الظرف بالمظروف .

والعدول عن الإضمار إلى الإظهار في قوله ( عن ذكر ربه ) دون أن يقول : عن ذكرنا أو عن ذكري لاقتضاء الحال الإيماء إلى وجه بناء الخبر فإن المعرض عن ربه الذي خلقه وأنشأه ودبره حقيق بأن يسلك عذابا صعدا .

والصعد : الشاق الغالب وكأنه جاء من مصدر صعد كفرح إذا علا وأرتفع أي صعد على مفعوله وغلبه كما يقال : علاه بمعنى تمكن منه ( وأن لا تعلوا على ا ) .

وقرأ الجمهور ( نسلكه ) بنون العظمة ففيه التفات . وقرأه عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف يسلكه بياء الغائب فالضمير المستتر يعود إلى ربه .

( وأن المساجد  فلا تدعوا مع ا أحدا [ 18 ] ) اتفق القراء العشرة على فتح الهمزة في ( وأن المساجد  ) فهي معطوفة على مرفوع ( أوحي إلي أنه أستمع نفر من الجن ) ومضمونها مما أوحي به إلى النبي A وأمر بأن يقوله . والمعنى : قل أوحي إلي أن المساجد  فالمصدر المنسبك مع ( أن ) واسمها وخبرها نائب فاعل ( أوحي ) .

والتقدير : أوحي إلي اختصاص المساجد با أي بعبادته لأن بناءها إنما كان ليعبد ا فيها وهي معالم التوحيد .

وعلى هذا الوجه حمل سيبويه الآية وتبعه أبو علي بالحجة .

وذهب الخليل أن الكلام على حذف لام جر قبل ( أن ) فالمجرور مقدم على متعلقه للاهتمام .

والتقدير : ولأن المساجد  فلا تدعوا مع ا أحدا .

واللام في قوله ( ا ) للاستحقاق أي ا مستحقها دون الأصنام والأوثان فمن وضع الأصنام في

مساجد ا فقد اعتدى على ا .

والمقصود هنا هو المسجد الحرام لأن المشركين كانوا وضعوا فيه الأصنام وجعلوا الصنم ( هبل ) على سطح الكعبة قال تعالى ( ومن أظلم ممن منع مساجد ا أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ) يعني بذلك المشركين من قريش .

قال يغيروه أن لهم ليس فيما وتصرفهم ا حق على اعتدائهم على للمشركين توبيخ وهذا A E تعالى ( وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه ) وإنما عبر في هذه الآية وفي آية ( ومن أظلم ممن منع مساجد ا ) بلفظ ( مساجد ) ليدخل الذين يفعلون مثل فعلهم معهم في هذا الوعيد ممن شاكلهم ممن غيروا المساجد أو لتعظيم المسجد الحرام . كما جمع ( رسلي ) في قوله ( فكذبوا رسلي فكيف كان نكير ) على تقدير أن يكون ضمير ( كذبوا ) عائد إلى ( الذين كفروا ) في قوله ( وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين ) أي كذبوا رسولي .

ومنه قوله تعالى ( وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم ) يريد نوحا وهو أول رسول فهو مقصود بالجمع .

وفرع على اختصاص كون المساجد با النهي عن أن يدعوا مع ا أحدا وهذا إلزام لهم بالتوحيد بطريق القول بالموجب لأنهم كانوا يزعمون أنهم أهل بيت ا فعبادتهم غير ا منافية بزعمهم ذلك .

( وإنه لما قام عبد ا يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا [ 19 ] قال إنما أدعوا ربي ولا أشرك به أحدا [ 20 ] ) قرأ نافع وحده وأبو بكر عن عاصم بكسر الهمزة . وقرأه بقية العشرة في رواياتهم المشهورة بالفتح .

ومآل القراءتين سواء في كون هذا خارجا عما صدر عن الجن وفي كونه مما أوحى ا به